WORLD HEALTH ORGANIZATION
Regional Office for the Eastern Mediterranean
ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTE
Bureau régional de la Méditerranée orientale

مُنظّمةُ الصّحةِ العالميّة
المكتب الإقليمي لشرق المتوسّط

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

في

احتفالية اليوم العالمي للإيدز

أيها الضيوف الكرام، الزملاء الأعزاء، المشاركون الكرام،
أيها السيدات والسادة،

يَحُلُّ اليومُ العالميُّ لمكافحة الإيدز هذا العام، وتَحُلُّ معه أخبارٌ تَزُفُّ بُشْرَى حدوث المزيد من التقدم في فهم وباء فيروس العوز المناعي البشري ومجابهته. ومع أنَّنا شهدنا تغيُّرات إيجابية في الالتزام، والمواقف، والمجابهة، إلا أن وباء فيروس العوز المناعي البشري مازال يتَّسم بالوصمة والتمييز المستمرَّيْن ضد المعايشين للعدوى وخاصة من هم أكثر عرضة لها. من أجل ذلك يُكَرَّس اليوم العالمي لمكافحة الإيدز لعام ألفَيْن وعشرة لتضمين بُعْد حقوق الإنسان في سياق إتاحة حصول الجميع على ما يتطلّبُه الإيدز من وقاية ومعالجة ورعاية.

وبالرغم من أن غالبية بلدان إقليم شرق المتوسط تتميز بمستوى انتشار منخفض لفيروس العوز المناعي البشري مقارنةً بسائر مناطق العالم، إلا أننا نلحظ تزايد انتشار فيروس العوز المناعي البشري حيث بلغَ عددُ المتعايشين مع الفيروس فيه في هذا العام خمسمئة وأربعين ألفاً. ووفق البيانات الإحصائية المتوافرة فإن انتشار الفيروس يحدثُ خصوصاً بين أكثر الفئات السكانية اختطاراً إلى حدٍّ اقترابه من مستويات الوباء المرَكَّز في عددٍ من بلدان الإقليم. وعلى الرغم من ذلك فما زالت نوافذُ الأملِ مُشْرَعةً لفُرَصِ مكافحةِ الوباء، ولن يتحققَ هذا الأملُ إلا من خلال سياسات شاملة تضمن إتاحة الوقاية والمعالجَة والرعاية واحترام حقوق الآخرين تماماً كما تحترم الحقوق الشخصية، وذلك نحو الوصول إلى الفئات السكانية الأكثر اختطاراً وإلى جميع المتعايشين للفيروس.

ولعلَّ مفتاح بلوغ أعلى المعايير الصحية في ما يتَّصل بفيروس العوز المناعي البشري يتمثَّل في التعرّف على حالة المرء من حيث انْعِدَاؤهُ بالفيروس، إذ إن كثيراً من المتعايشين مع الفيروس في الإقليم لا يعرفون ذلك. فضلاً عن أن ما لا يزيد على ثلاثة عشر وواحد بالعشرة بالمئة من المحتاجين للمعالجة بمضادات الفيروسات القَهْقَرية يحصلون عليها بالفعل، مما يجعل الارتقاء بواقع الفحص والمشورة بشأن فيروس العوز المناعي البشري خطوة هامة لزيادة الوصول إلى الخدمات، ومن ذلك خدمة الفحص الطوعي والتي لن يقبل الأفراد عليها إلا إذا شعروا بالأمان، واقتنعوا بالمنفعة التي ستعود عليهم منها.

وعلى الرغم من الخطوات الإيجابية التي اتُّخِذَتْ في الإقليم لتوفير المزيد من خدمات الفحص الطوعي السري للكشف عن فيروس العوز المناعي البشري، إلا أن الوصول إلى هذه الخدمات مازال محدوداً للغاية. فندرة الخدمات مصحوبةً بمحدودية الوعي بعوامل الاختطار، والتخوف الشديد – بحقٍّ – من عواقب الوصمة واللَّمْز والتمييز، كل ذلك يعرقل من إجراء المزيد من الاختبارات الطوعية. وفي مقابل ذلك يكفُلُ الأسلوبُ المبنيُّ على حقوق الإنسان في الفحص والمشورة مجابهةَ هذه المخاوف عن طريق مراعاة السرِّية، والموافقة المستنيرة للمفحوصين. الأمر الذي يستوجب أن نضاعف من جهودنا، وأن نوقفَ سياسات الفحص القسري، وأن نطالبَ ونعمل على مراعاة أقصى درجات السرِّية في ما يخص حقوق المتعايشين مع فيروس العوز المناعي البشري.

في هذا السياق طور المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية استراتيجية إقليمية لاستجابة القطاع الصحي لتحديات فيروس العوز المناعي البشري للفترة ألفَيْن وخمسة عشر – ألفين وأحد عشر بهدف الإتاحة الشاملة لخدمات الوقاية والعلاج والرعاية. وتندرجُ هذه الاستراتيجية في إطار شراكتنا مع منظمات دولية أخرى تشكل معاً برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بالإيدز UNAIDS وذلك لتحفيز عمل متعدد القطاعات في مواجهة انتشار الفيروس. وتتمحور استراتيجيةُ القطاعِ الصحيِّ في هذا المجال على ركائز خمس وهي:

- تقويةُ نظمِ المعلوماتِ الصحيةِ في ما يتعلقُ بمرضِ الإيدز والعدوى بفيروسه وإجراء البحوث الميدانية
- تعزيزُ الإرادةِ السياسية، والمشاركةِ الواسعةِ النطاق، وزيادةُ التمويل من أجل ردٍّ وطني منسَّقٍ ومضمون الاستمرار
- تقديم خدمات رفيعة الجودة للوقاية من فيروس الإيدز ورعاية حالاته ومعالجتها، والحث على الاستفادة من هذه الخدمات
- تقوية قدرة النظم الصحية على الإدماج الفاعل لخدمات مجابهة فيروس الإيدز

- تعزيز السياسة الداعمة والبيئة القانونية من أجل تيسير استجابة القطاع الصحي

وبعد، فإن الإتاحة الشاملة لما يتطلّبه الإيدز من وقاية ومعالجة ورعاية تعني استفادة شاملة للنّاس أجمعين، بصرف النظر عَمَّنْ يكونون أو كيف يعيشون أو ماذا يفعلون. فحق التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه لكل إنسان هو أحد القِيَم الأساسية في دستور منظمة الصحة العالمية. ولن تتم مراعاة هذا الحق لجميع البشر إلا بالقضاء على ما هو موجود، مع الأسف، من تعصُّب وأحكام مُسبقة. إن الأسلوب المبني على حقوق الإنسان هو السبيل الوحيد لتحقيق الإتاحة الشاملة، التي هي إحدى ضروريات حقوق الإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.